مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN: 1071-2335/ E-ISSN: 2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
Journal Vol 08, N° 02, Juin 2020, Version N°30, pp 07-26

تاريخ الاستلام (2020/03/10) تاريخ القبول (2020/04/21) تاريخ النشر (2020/06/30)

حجاجية التكرار في مقالات أحمد أمين
(رسالة إلى ولدي أنموذجا)

Repetition in Ahmed Amin's Articles- A Letter to my Son as a model

الباحث: محمد شكيمة
مخبر القانون المقارن والدراسات الاجتماعية والاستشرافية
جامعة العربي التبسّي ـ تبسّة ـ الجزائر
mohammed.chekima@univ-tebessa.dz

ملخص:
يعالج هذا البحث ظاهرة التكرار وقيمته التواصلية في المقالات الإرشادية لأحمد أمين في كتابه "إلى ولدي"، تحديدا الرسالة الأولى؛ حيث يشكّل التكرار أحد الروافد الحجاجية التي تساعد على عرض الأفكار بأسلوب مؤثر ومقنع يجذب المتلقي للتسليم بما يُعرض عليه من مقاصد؛ فالتكرار يحقّق وظائف تواصلية مهمّة في الخطاب تساعد في زيادة قوة العبارات والمعاني من حيث التأثير والإقناع، وتتمثّل هذه الأدوار في: التوكيد، التقرير، التنبيه، والتأثير...؛ لذلك نجد هذه الآلية حاضرة وبشكل كبير في تلك الخطابات والمقالات التي تُستخدم للنصح والإرشاد والتوجيه، كالخطابات المدرسية، والرسائل الموجّهة للشباب من قبل الآباء والكُتَّاب... وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، التكرار، الإقناع، التواصل.

المؤلف المرسل: محمد شكيمة، الإيميل: mohammed.chekima@univ-tebessa.dz

Abstract:

This paper deals with the phenomenon of repetition and its communicative value in the informative articles of Ahmed Amin in his book "To My Child", specifically the first message; where repetition is one of the argumentative tributaries that help to present ideas in an influential and persuasive manner attracting the recipient to be convinced with what is offered to him as purposes. Repetition achieves important communication functions in the discourse that helps increasing the power of phrases and meanings in terms of influence and persuasion. These roles are: assertion, report, alert, and influence/impact... Therefore, we find this mechanism widely present in those letters and articles that are used for advice, guidance and orientation, such as school discourses, and messages addressed to young people by parents, writers... and others.

Keywords:

Argumentative, repetition, persuasiveness, communication

مقدمة:

تشكّل نظرية الحجاج أحد أهم القضايا الحديثة في مجال الدراسات اللغوية والإنسانية؛ حيث ترتكز هذه النظرية على مجموعة من الاستراتيجيات والآليات، يتم توظيفها في الخطاب ومختلف التفاعلات اللغوية من أجل تحقيق الإقناع والتأثير، وفرض الآراء والأفكار بتدعيمها في نفس المتلقين أو دحضها.

ويُعتبر التكرار أبرز الوسائل اللغوية في النظرية الحجاجية، والأداة المثلى في التفاعلات اللغوية بين البشر؛ فهو يحقّق أدوارا تواصلية مهمة في الخطاب تساعد في زيادة قوة العبارات والمعاني من حيث التأثير والإقناع، تتمثّل في: التوكيد، التقرير، التنبيه، والتأثير...؛ لذلك نجد هذه الآلية حاضرة وبشكل كبير في تلك الخطابات والمقالات التي تُستخدم للنصح والإرشاد والتوجيه، كالخطابات المدرسية، والرسائل الموجّهة للشباب من قبل الآباء والكتاب... وغيرهم.

ولعل هذا ما جعل الباحث يتقصّى بالدراسة هذه الظاهرة في المقالات الإرشادية الموجّهة للشّاب العربي، للكاتب "أحمد أمين"، من خلال كتابه "إلى ولدي"، واعتمدت على طبعة بيت الحكمة، العلمة – الجزائر، ط1، 2012؛ وذلك بدراسة البعد الحجاجي للتكرار في الرسالة الأولى من الكتاب، باعتبارها أكثر الرسائل توظيفا

للتكرار؛ حيث اعتمده الكاتب لمعالجة بعض الأفكار والنصائح والإرشادات، وتبليغها بصورة مؤثرة لابنه ولباقي الشباب العربي، فكان التكرار أمثل آلية يعتمدها في خطابه للإقناع والحجاج.

أولا: مفهوم الحجاج

1-تعريف الحِجَاج:

- **لغة:** لقد وردت مادة (حجج) في المعاجم العربية بعدة معانٍ منها ما جاء في كتاب "مقاييس اللغة" لابن فارس (ت: 395هـ): ((يقال حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُه أي غَلَبْتُه بالحُجَّة وذَلك الظَّفر يكون عند الخُصُوم والجَمْع حَجَج والمصدر حِجَاج)).[1] وفي "لسان العرب" لابن منظور (ت: 711 هـ) حيث يقال: ((حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بها؛ ... والحُجَّة: البُرْهان؛ وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ؛ ... وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ... والحُجَّةُ: الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ. يُقَالُ: حاجَجْتُه فأَنا مُحاجٌّ وحَجِيجٌ... أَي أَغْلِبُه بالحُجَّة)).[2] أما في "تاج العروس" للزّبيدي (ت: 1205هـ): فـ ((الحَجُّ (الغَلَبَةُ بالحُجَّةِ) يقال: حَجَّهُ يَحُجَّهُ حَجًّا إذا غَلَبَه على حُجَّتِهِ... والحَجُّ كَثْرَةُ الاخْتلاف والتَّرَدُّدِ)) [3].

من خلال ما تقدّم ذكره - من تعريفات لغوية للفظة (حجاج) - يظهر جليا لنا أن هذه اللّفظة قد استخدمت في إطار الاستعمالات المتداولة في التواصل اللغوي والتخاطب عند العرب، حيث أنها حملت دلالة المخاصمة، الجدل، الغلبة بالحجة والبرهان؛ هذه الدلالات استعملت في سياق تواصلي يحمل في ثناياه الإقناع والتأثير في الغير.

- اصطلاحا: يشكّل الحجاج استراتيجية لفظية تحتوي على أفكار ومضامين معينة في شكل قوالب لغوية مختارة، موجّهة للغير بقصد التأثير والإقناع، عرَّفه طه عبد الرحمن بأنّه: ((كل منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها)).[4]

وقد عرّفه "أبو بكر العزاوي" أيضا بقوله: هو ((فعالية تداولية خطابية استدلالية جدلية، وهو تقديم مجموعة من الحجج والأدلة التي تخدم نتيجة معينة،

وهو أيضا منطق اللغات البشرية، والاستدلال المرتبط بها. وهناك أنماط عديدة من الحجاج؛ اللغوي والبلاغي والمنطقي والتداولي والجدلي... إلخ)) [5]

والحجاج هو عبارة عن مسلمات خطابية قابلة للرفض أو القبول، مُدعمة بحجج وبراهين بهدف الإفحام، وهو عملية تواصلية تأثيرية جوهرها قضية ما، تُمثّل مُنطلق العملية الحجاجية، قوامها عناصر هي: **المخاطِب**: ويمثّل العنصر المُؤثّر، **المُخاطَب**: يمثل العنصر الذي يستقبِل الكلام؛ حيث يحقّ له قَبول مرامي المتكلم أو الاعتراض عليها، **الخطاب** ويمثل الصورة اللغوية لما يحمله المتكلم من أفكار.

والحجاج من وجهة أنه قضية هامة من قضايا الدرس التداولي الحديث والمعاصر هو العلم الذي ((يدرس أشكال ووسائل التأثير في المتلقي التي في إطار النص اللغوي أو في الإطار السيميائي العام بهدف الإقناع بفكرة ما، أو الدفاع عن فكرة ما، أو الهجوم على فكرة ما، للوصول إلى الإقناع أو الإفحام)).[6]

2 - مفهوم التكرار:

-**لغة:** التكرار في اللغة أصله من الفعل كرّر، جاء في "المعجم الوسيط": ((كرر الشَّيْء تكريرا وتكرارا أَعَادَهُ مرّة بعد أُخْرَى)) [7]، و ((التَّكْرَار هُوَ التَّجْديدُ للَّفْظِ الأوَّل ويُفيد ضَرْبَاً من التَّأْكِيد)).[8]

-**اصلاحا:** أما في اصطلاح البلاغيين نجد حدّ التكرار عند ابن الأثير: ((دلالة اللفظ على المعنى مرددا)) [9]؛ وهو ((أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أم مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده)).[10]

وقد قسّم ابن الأثير التكرار إلى قسمين:

القسم الأول: تكرار يوجد في اللفظ والمعنى؛ مثل قولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع.

القسم الثاني: تكرار يوجد في المعنى؛ مثل: أطعني ولا تعصني. فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية.[11]

ويُوظّف التكرار لأغراض عدة منها:

- تقرير المعنى في النفس، [12] كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ التكاثر (3-4)؛ وقد استعمل التكرار في الآية الثانية تأكيدا للزجر والوعيد في الآية الأولى، من شأنه أن يعزّز هذا الأمر في نفس المتلقيين.

- الترغيب في قبول النصح، كقوله تعالى: ﴿وَقالَ الَّذِي آمَنَ: يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ. يا قَوْمِ إِنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دارُ الْقَرارِ﴾ غافر (38-39)؛ فقد كرر (يا قوم) لتعطيف قلوبهم حتى يصبح الكلام أكثر قابلية لدى السامع.

- التلذذ بذكر المكرّر، كقول الشاعر: سقى الله نجدا والسلام على نجد ... ويا حبّذا نجد على القرب والبعد. [13]

وغيرها من الأغراض التي من أجلها يوظّف التكرار في التخاطب: كإظهار التحسّر، التعجّب، التنبيه.... إلخ.

ثانيا: البعد الحجاجي للتكرار:

يكمن البعد الحجاجي للتكرار من خلال الأدوار التواصلية التي يقدّمها هذا الأخير في عرض الأفكار وتثبيتها في الأذهان، وهو يُستخدم في الكلام عادة للتأثير والإقناع؛ ذلك أنَّ التكرار يحمل إمكانيات تواصلية من شأنها أن ترفع الكلام إلى درجة الحجَّة والبرهان، والخطاب الحجاجي العربي يعتمد - في مختلف عمليات الإقناع - ((على العرض اللغوي للدعاوى الحجاجية بتكريرها وصياغتها صياغة موازية، وإلباسها إيقاعات نغمية بنائية متكررة)). [14]

إذا فالتكرار هو أحد الوسائل الحجاجية المعتمد في التواصل والحجاج؛ يقول عبد الله صولة: ((ومن طرائق عرض الخطاب عرضا حجاجيا اعتماد التكرار لإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتأثير بها))، [15] وتبرز قوة التكرار وتأثيره من خلال إعادة اللفظ أو المعنى، فهو بقدر ما يؤكد المعنى تعد له هذه الوظيفة الحجاجية، وهو عبارة عن إحالة قبلية؛ حيث تحيل اللفظ إلى مرادفه السابق، وكذلك المعنى، مما يعطي المتلقي إنتاج صورة لغوية مغايرة قد تُسهم في فهم مقصود المتكلم أو زيادة في ترسيخ دعواه ورأيه. [16]

ثانيا: حجاجية التكرار في مقال أحمد أمين (رسالة إلى ولدي):

يلجأ المتكلم في خطابه الموجّهة للغير إلى مجموعة من الوسائل والاستراتيجيات التخاطبية؛ وذلك بهدف التأثير في الغير وإقناعه بما يحمله الخطاب من أفكار، ويشكّل التكرار أحد الوسائل الحجاجية التي قد يلجأ إليها المتكلم بغرض التأكيد والإقناع، وفي هذا الجزء سنحاول التطرّق لهذه الآلية من خلال دراسة مقال أحمد أمين "رسالة إلى ولدي"، ويكون التكرار على قسمين هي:

1- تكرار الشكل:

تظهر القوة الإنجازية لهذا النوع من التكرير من خلال **التماثل الشكلي والاشتراك الدلالي** الذي يحدثه في الخطاب، وهما من وسائل الإقناع التي توظّف في الكلام للتأثير في المتلقي واستقطابه وإقناعه[17]؛ لذلك نجدها حاضرة بكثرة في رسائل أحمد أمين، وبأشكال مختلفة، وهي:

أ- تكرار المكرر بذاته: ونجده في الرسالة من خلال الأمثلة التالية:

المثال1: "أي بني: إنّي لأعلم أنَّك قد خُلقت لزمن غير زمني، ورُبيت تربية غير تربيتي، ونشأت في بيئة غير بيئتي... " 06/01.

المثال2: "لقد كنتُ في زمن عبد التقاليد والأوضاع، وأنت في زمن يكسر التقاليد والأوضاع.. "

المثال3: "كنتُ في زمن شعاره الطاعة، الطاعة، لأبي ولأولياء أمري، وأنت في زمن شعاره التمرد، التمرد على سلطة الآباء والمعلمين وعلى أولي الأمر".

المثال4: "ويُعلمنا مدرس جبار يضرب على الهفوة وعدم الهفوة... "

المثال5: "وتربيت أنا في وسط كله دين، - دين في الكتب، ودين في الحياة الاجتماعية، ودين في أوساطي كلها، وتربيت أنت في مدارس أو جامعات لا يُذكر فيها الدين إلا بمناسبات، وكان يذكر الدين في وسطنا دائما ليحترم، وكثيرا ما يُذكر الدين في وسطك ليُهاجم " 07/01.

أراد الكاتب من خلال هذه الأمثلة أن يبيّن للمتلقي بأنّه يعيش في عالم يختلف عن الذي عاشه صاحب الخطاب؛ عالم كثر فيه الفساد في شتى ميادين الحياة

الاجتماعية والدّينية... وبالتالي فكان هذا الخطاب أفضل نصيحة يتركها أب لابنه من أجل السّير في الطريق الصحيح، وقد عمد صاحب الخطاب في سبيل إقناع ابنه إلى استعمال تقنية التكرار (تكرار الشكل)؛ وهو ما تبيّنه الأمثلة السابقة.

ففي المثال **الأول** كرّر لفظة: زمن، تربية وبيئة، وفي **الثاني** كرّر: التقاليد والأوضاع، حتى يستوعب المتلقي هذا الاختلاف بين الماضي والحاضر، ثم واصل يؤكّد هذا الاختلاف من خلال توظيف التكرار؛ ففي المثال **الثالث والرابع** أراد أن يبيّن أفضلية زمنه - الذي كان يُمجَّد فيه الأب والمعلم، ويراعى فيه التعليم - عن زمن ابنه الذي يخالف هذه الأخلاق، لذلك نجده ركّز على تكرير ألفاظ: الطاعة، الآباء، أولياء الأمور، التمرد، الهفوة، ليعزّز في نفس المتلقي هذا الاختلاف.

ثم أراد صاحب الخطاب في المثال **الخامس** أن يؤكّد للمتلقي أهمية التمسّك بالدّين الذي تُرك وأُهمل في هذا الزمن، في ميادين الحياة المختلفة (التعليم، الحياة الاجتماعية...)؛ فالدّين هو مسلك الإنسان للعيش السعيد، لذلك ركز عليه مكرّرِا لفظة الدّين في كثير من المناسبات.

المثال6: " ولكنّني برغم ذلك قد استفدت منه أكثر مما خسرت، لقد استفدت منه راحة الضمير، واستفدت منه ثقة الناس... واستفدت منه حُسن ظنهم... ومع هذا فقد استفدت منه أيضاءمادّياءأكثر مما استفاد غيري". 08/01.

المثال7: "ومع هذا فقد ربحوا قليلاء وخسروا كثيرا. لقد خسروا الفضيلة وخسروا الضمير، وفازوا بقليل من الحظ العاجل تبعه كثير من الفشل الآجل، فلو حسبت بالدقة ما كسبت وما خسرت، وما كسب هؤلاء وما خسروا لوجدتني أسعد حالاءوأوفر حظا. 01/08-09.

المثال8: "ولكن لم يكن عيبهم أنهم التزموا الحقّ والصّدق والعدل، بل عيبهم أنهم التزموا هذه الصفات في سماجة". 09/01.

المثال9: " فلم يكن الذنب ذنب الحقّ، ولكن الذنب ذنب السماجة. فتعلَّم من هذا أن تقول الحق في أدب وتتحرى العدل والصدق في لباقة ولياقة. فمن غضب بعد ذلك كان الذنب ذنبه ولا ذنب عليك" 09/01.

يريد الكاتب أن ينير بصيرة المتلقي لاتباع الحق وتحرّي العدل مهما كانت النتائج، خاصة أنه يدرس في بلد غير إسلامي، ويؤكّد صاحب الخطاب على أن إتباع هذه الصفات تُكسب الإنسان مزايا كثيرة في الحياة والعكس صحيح، ومن خلال هذه الأمثلة يتبيّن لنا أنّ صاحب الخطاب قد حاول أن يقدّم هذه الرسالة في قالب لغوي تأثيري، حتى تتعزّز هاته الصفات في ذهن المتلقي فينير بها خطواته في الحياة؛ وهو ما يجسّده التكرار الحاصل في المثالين **الثامن والتاسع**؛ تكرير الألفاظ: استفدت، كسب، وخسروا، بكثرة للتأكيد على إتباع الحق والعمل بالعدل.

أما في المثال **الثامن والتاسع** أراد صاحب الخطاب أن يبيّن أن إتباع الحقّ والعدّل والدّفاع عن هذه الصفات يجب أن يكون بشيء من اللّين حتى تُكسب صاحبها مزايا شتّى، وليس بالغلظة لأنها تؤدي إلى الفشل حتما، ولقد كرّر لفظة: الالتزام حتى يؤكّد قوله ويوضّح مراده، وكرّر لفظة: الذّنب والحق ليسلّم المتلقي بأنّ اتباع هذه الصفات لا يكون إلّا بمنهج صادق ولو كان ذلك يعارض من حولك.

المثال10: ومن أهم تجاربي أيضًا أني رأيت كثيرًا من الناس يخطئون، فيظنون أن المال هو كل شيء في الحياة. يبيعون أنفسهم للمال ويحاولون أن يتزوجوا للمال ويضيعون أعمارهم للمال، ويفرطون في الفضيلة للمال، وقد أقنعتني التجارب أن المال وسيلة من وسائل السعادة حقًا؛ بشرط أن يطلب باعتدال وينفق في اعتدال"01/09-10.

المثال11: " ونظر إلى المال على أنه وسيلة من وسائل السعادة لا كل السعادة، ولم يطلبه إلا مع الشرف والعزة والإباء. فإن تعارض معها ضحى المال للفضيلة والغنى للضمير" 10/01.

المثال12: "والسلام عليك ممن يحب لك الخير ويودّ أن تكون خيرًا منه، ويتمنى أن يحيا فيك خيرًا مما حيي في نفسه والسلام "12/01.

يستند المرسل أيضا إلى التكرار في أواخر رسالته حتى يُقنع المرسل إليه بأنّ المال ليس كل شيء في الحياة، وهو بهذا يريد أن يزيل ذلك الغشاء الذي يغطي عينه ويرفع المال في قلبه؛ لذلك عمد إلى تكرير لفظة السعادة، والمال في المثال **العاشر والحادي**

عشر في صورهما السيئة، وقد كرّر لفظة: التجارب، واعتدال، يؤكّد له أنّ رأيه مبني على ما عايشه في هذه الحياة، لذلك حثّه إلى التوسط والاعتدال في طلب المال وإنفاقه.

استخدم صاحب الخطاب في المثال الأخير أسلوب التكرار بنوع من الإغراء والتقّرب من المتلقي، حتى يحقّق أفكاره السابقة في نفسه؛ فلقد كرّر لفظ: السلام والخير في ختام كلامه ليؤكد مكانة المتلقي الرفيعة في قلب صاحب الخطاب.

ب- التكرارفي هيئة عنصرين اثنين من مادة واحدة:

يمكن لهذا النوع من الأساليب تحقيق الكثير من الغايات التواصلية، ونجده في خطاب أحمد أمين من خلال الأمثلة التالية:

المثال1: "ولو عدَّدت لك الفروق بين وبينك، وفي زمني وزمنك، وتعليمي وتعليمك، وبيتي وبيتك، لطال الأمر". 07/01.

المثال2: "نعم رأيت من زملائي من تمسّكوا بهذه الفضيلة فخسروا كثيرا وفشلوا فشلا ذريعا". 09/01**.**

المثال3: **"**فلم يرفضه رفضًا باتًا ولم يذل له ذلًا تامًا. " 10/01.

لقد استخدم المتكلّم هذه التقنية في المثال **الأول** حتى يستوعب المتلقّي الفرق الشاسع بين ظروف نشأته والظروف التي عاشها صاحب الخطاب في الماضي، وعرْضُه لهذه الفروق من خلال تقنية التكرار (التكرار في هيئة عنصرين اثنين في مادة واحدة) إشارة واضحة إلى استغلال الإمكانيات الحديثة المتوفرة في عصره والغائبة في ما مضى من أجل التقدّم والتطوّر في الدراسة ومختلف أطوار الحياة، وعدم الانزلاق وراء مغريات الحياة المختلفة خاصة أنه يدرس في وسط سيء وفي بلد غير إسلامي.

وجسّد الكتاب أيضا هذه التقنية في المثال **الثاني** من خلال قوله: وفشلوا فشلا ذريعا. وفي هذا الخطاب أراد صاحب النص أن يؤكّد للمتلقي أن إتباع الحق والعمل بالعدل بتشدّد وتعصُّب يؤدّي حتما للفشل الذريع، وقد جسّدها أيضا في المثال **الثالث** ليبيّن للمتلقي أن المال ليس كلّ شيء في الحياة، وأنّ أسعد الناس من كان المال عنده أحد وسائل السعادة لا كلّ السعادة، وقد استعان بالتكرار لبيان نظرته للمال

من خلال قوله: يرفضه رفضًا باتًّا ولم يذل له ذلًا تامًّا، أي لم يجعل المال همّه الوحيد في الحياة.

2- **تكرار المضمون:**

يعدّ تكرار المحتوى من الآليات التي توظّف في الخطاب لأغراض حجاجية؛ فتكرار المعاني كما يراه أحمد الشايب يُستخدم في الخطاب ((لتثبيت الأفكار في الأذهان، وتمكين السامعين من الفهم، والقوة والتأثير)) [18]، وربما يفوق تكرارُ المضمون التكرار الشكلي من حيث الإنجاز؛ باعتبار أنّ الأول يُتيح إدراج الأفكار بصور متعدّدة ووأشكال مختلفة، مما يزيد في قوة الخطاب وإنجازيّته، ويُصنَّف هذا النوع إلى أربعة أقسام سنحاول عرضها بالتدرّج مصحوبة بالأمثلة:

أ -تكرار مفردتين متواليتيّن أو أكثر في جملة أو منطوق واحد:

ويكون على أربعة أوجه هي:

- تكرير مفردتين أو أكثر على أنها مترادفة وأن إحداهما يمكن أن تحل محل الأخرى:

استند أحمد أمين إلى هذه التقنية في رسالته من خلال الأمثلة التالية:

المثال1: "ونشأتُ في وسط لا يعرف المرأة إلا محجّبة، ولا يعرف فتاة إلا أن تكون قريبة ونشأت أنت في وسط تجالسك الفتاة في جامعتك وتشاهدها في أواسطك..."07/01.

لجأ أحمد أمين أيضا إلى تكرار المضمون في هذا **المثال** - من خلال استخدام مفردتين مترادفتين: المرأة = فتاة – ليبيّن للمتلقي الفرق الشاسع بين ما عاشه هو، وبين الواقع الذي كان يعيشه صاحب الخطاب في الماضي، فكان الهدف هنا توجيهه للتعامل مع وسطه الحالي بما يمليه عليه دينه ومعتقدات مجتمعه، ولا ينساق وراء مغريات وسطه المخالفة للشرع.

المثال2: "أم الإنسان في جوهره والجمعيات البشرية في نزاعاتها الأصلية، فترج إلى أصول واحدة". 07/01

استخدم أحمد أمين في هذا **المثال2** آلية تكرار المضمون من خلال عرض عنصرين لهما دلالة واحدة: الإنسان= والجمعيات البشرية، ويكمن الدور الحجاجي لهذه التقنية في عرض صورتين لمفهوم واحد في الجملة، وهو ما يزيد من قبول الفكرة لدى المتلقي، وأراد المتكلم في خطابه أن يُبين للمتلقي أن الانسان مهما تغيرت أحواله وتطور لا يمكن أن يستغني عن تجارب أسلافه في الماضي، وهي إشارة واضحة لتمكين هذا الخطاب الإرشادي في نفس المتلقي والتسليم بما يحمله من أفكار.

المثال3: "استفدت منه أيضا ماديا أكثر مما استفاد غيري، ممَّن لم يلتزموا الحق ولم يراعوا الصدق والعدل"08/01.

المثال4: "رأيت قول الحق والتزامه، وتحري العدل وعمله"08/01.

تبيّن الأمثلة السابقة مدى استناد صاحب الخطاب إلى توظيف هذه التقنية في سبيل إقناع المتلقي بالأفكار التي يحملها الخطاب؛ واستخدم التكرار في **المثال3**، **والمثال4** لبيان أهمية صفات الحقّ، والصدقّ، والعدل، وقيمتها في تسيير أمور الحياة وشؤونها، وساعد التكرار هنا على تعزيز هذه الصفات الحميدة في نفس المتلقي من خلال ربط التوجيه بمفردات مختلفة شكلا رغم أنها ذات دلالة واحدة في هذا السياق وهي: يلتزموا = يراعوا = التزامه = عمله.

المثال5: "فتعلّم من هذا أن تقول الحق في أدب وتتحرى العدل في لباقة ولياقة"09/01.

استخدم الكاتب في **المثال5** تكرار المضمون من خلال الجمع بين مفردتين مترادفتين لباقة = لياقة، ويأتي هذا التوظيف للفت انتباه المتلقي إلى ضرورة التمسك بما يريده المتكلم؛ وهو تحري العدل والعمل به في صورة من البراعة وحسن التصرّف.

- **ارتباط الثاني بالأول ارتباط السبب بالمسبب:** ومن ذلك نجد:

المثال1: "نعم رأيت من زملائي من تمسّكوا بهذه الفضيلة فخسروا كثيرا وفشلوا فشلا ذريعا"09/01.

استخدم الكتاب أيضا تكرير المضمون بصورة أخرى من خلال الجمع بين لفظتين لهما نفس الدلالة في هذا السياق؛ حيث ترتبط اللفظة الأولى بالثانية ارتباط السبب بالمسبّب؛ فوظّف لفظتي خسروا = فشلوا؛

وكان الغرض من هذا التوظيف إقناع المتلقي بأهمية العدل والصدق والحقّ في حياة الانسان، وضرورة تحقيق هذه الصفات الحميدة باعتدال وعدم تشدّد، ويساعد التكرار بهذه الصورة على جلب انتباه المتلقي ودعوته للتأمل في الكلام الوارد من المتكلم، لذلك عمد الكتاب إلى هذه الوسيلة حتى يجعل خطابه أكثر قوة وإقناعا.

- ارتباط اللاحق بالسابق ارتباط التدرج من هيئة الحدث إلى هيئة أخرى:

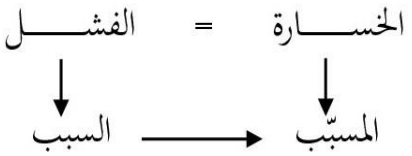

وتتجلى هذه التقنية في رسالة أحمد أمين من خلال:

المثال1: "ونظر إلى المال على أنّه وسيلة من وسائل السعادة لا كلّ السعادة، ولم يطلبه إلّا مع الشّرف والعزّة والإباء" 10/01.

من خلال **المثال1** يتجلى لنا استناد الكاتب بهذه الوسيلة في سبيل توجيه المتلقي للأفضل في حياته الدراسية؛ وقد أدرج في هذا المثال مجموعة من الألفاظ ذات المفهوم الواحد في هذا السياق؛ حيث يرتبط كل لفظ بالذي يليه ارتباط التدرّج من هيئة إلى هيئة أخرى، وهذه الألفاظ هي: الشرف، العزة، الإباء.

وقد عالج المرسل أحد الأمور الهامة في هذا الزمن ألا وهو موضوع المال؛ حيث أراد أن يبيّن للمرسل إليه أن المال ما هو إلا وسيلة للسعادة، مستندا في شرح ذلك لتقنية التدرّج في التكرار حتى يؤثّر في نفس المخاطَب، فربط طلب المال مع هذه الصفات النبيلة: الشرف، العزة الإباء.

المثال2: "هذه يا بني بعض تجاربي... وأحب أن أقدّمها إليك جرعة فجرعة؛ لتستسيغها وتتذوقها وتأخذ نفسك بتشربها رشفة فرشفة"11/01.

وفي هذا المثال جسّد الكاتب هذه التقنية أيضا ليوجّه المتلقي للتمعّن في ما يُقّدَّم له من نصائح وإرشادات، حيث استند صاحب الخطاب إلى عرض هذه الرسالة عن طريق التدرّج في تكرار المضمون؛ فكرّر: تستسيغها، تتذوقها، تشربها، رشفة، ويساعد هذا التدرج على جعل المتلقي يُقبل على ما يُقدّم له من أفكار.

التدرّج في ذكر المترادفات

المثال3: "... ولكن أصدقك أنه لم يعجبني موقف زماننا من الدين ولا موقف زمانك، فقد كان الدّين في زماننا متزمتًا لا سماحة فيه، متشددًا لا لين فيه، مغلقًا لا عقل فيه، والدين في زمانكم متضائل لا حياة فيه، منسي لا ذكر له، موضوع على الرف لا يؤبه به " 11/01.

ويدرج صاحب الخطاب الوسيلة السابقة في هذا المثال أيضا ليوضّح موقف زمان المرسل من الدّين الذي يطغى عليه التشدّد والانغلاق، وموقف زمان المتلقي الذي يكاد الدّين ينسى فيه، وهي رسالة واضحة يريد من خلالها المتكلم ارشاد المتلقي للاعتدال والوسطية في الدين، وقد عرض هذه الرسالة عن طريق التدرّج في تكرار المضمون من خلال الألفاظ: (متزمتا، متشدّا، مغلقا)، (متضائل، منسيٌ، موضوع).

الدين في زمن الكاتب ما يريده الكاتب الدين في هذا الزمن

- أن تكون علاقة الثانية بالأولى علاقة العام بالخاص والعكس صحيح.

وهي أن تتضمّن الكلمة الأولى الكلمة الثانية أو العكس، ومن ذلك نجد:

المثال1: " الطاعة لأبي ولأولياء أمري" 06/01

المثال2: "وأنت في زمن شعاره التمرد، التمرد على سلطة الآباء وعلى المعلمين وعلى أولي الأمر " 06/01

يتبيّن لنا من خلال المثالين السابقين أن صاحب الخطاب قد استخدم تقنية تكرار المضمون عن طريق الجمع بين لفظتين لهما نفس الدلالة في كل مثال، وتكون علاقة اللفظ الثاني بالأول علاقة العام بالخاص، حيث أدرج في **المثال1**: الآباء = أولياء أمري، و**المثال2**: الآباء = أولي الأمر.

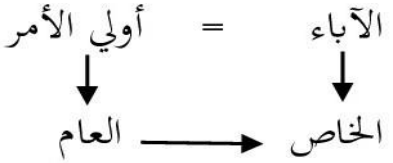

ويأتي هذا الاستخدام احتجاجا على ضياع سلطة أولي الأمر في هذا الزمن، فوظّف هذه التقنية لزيادة درجة تأثير الكلام في المتلقي.

المثال3: "ولا تتعجلن النتيجة فقد تمس من الحق نارًا، ويهب عليك من العدل لفحة جحيم، ولكن ذلك أشبه ما يكون بالامتحان، إن صبرت له انقلبت النار جنة واللفحة الحارة نسيمًا عليلًا. " 09/01.

في هذا المثال أدرج الكاتب آلية تكرار المضمون بحيث تكون اللفظة الأولى تتضمن معنى الكلمة الثانية، واستخدم في المثال: نار = لفحة جحيم، الجنة = نسيما عليلا.

وقد عمد المتكلم إلى هذه الوسيلة لكي يبيّن أن العدل إن لم يراعى باعتدال ينقلب إلى باطل وكذلك الصّدق، وأفاد التكرار في هذا المثال بتقريب هذه الحقيقة في مخيلة المتلقي.

المثال4: "ونشأتَ أنت في وسط تجالسك الفتاة في جامعتك وتشاهدها في أواسطك"07/01.

المثال5: "فلأقصّ عليك شيئا من تجاربي التي أعتقد أنها تفيدك، مهما اختلفت بيئاتنا ومدارسنا وثقافاتنا"08/01.

وتتسّجد هذه الآلية أيضا من خلال المثالين السابقين، فكرّر في المثال4: جامعتك = أواسطك؛ حيث تتضمّن الكلمة الثانية (أواسطك) معنى الكلمة الأولى (جامعتك)، وفي المثال5: بيئاتنا = مدارسنا؛ حيث تضمّنت اللفظة الأول (بيئاتنا) معنى اللفظة الثانية (مدارسنا).

ويأتي دور التكرار في المثالين السابقين في تحقيق استقطاب المتلقي إلى معاني النص؛ حيث أراد المتكلم أن يقنع المتلقي بما يلقيه عليه من تجارب رغم الاختلافات الحاصلة بين زمنهما.

2 - تكرار المضمون المبني على مفردتين أو أكثر في جملتين:

نجد هذا النوع في مقال أحمد امين من خلال الأمثلة التالية:

المثال1: "ويعلمنا مدرّس جبار يضرب على الهفوة وعدم الهفوة، ويعاقب على الخطأ والصواب" 06/01

المثال2: "واستفدت منه ثقة الناس بما أقول وما أعمل، واستفدت منه حسن ظنّهم بما يصدر عنّي"08/01.

المثال3: "يبيعون أنفسهم للمال ويحاولون أن يتزوَّجوا للمال ويضيّعون أعمارهم للمال، ويفرطون في الفضيلة للمال"10/01.

وفي هذه الأملة أيضا يتجلى تكرار المضمون من خلال اعتماد الكاتب على تكرار المحتوى المبني على مفردتين أو اكثر في جملتين، ففي **المثال1** استخدم: يضرب = يعاقب، الهفوة = الخطأ، عدم الهفوة = الصواب، حتى يبيّن للمتلقي طبيعة التعليم في الماضي وصرامة المعلم، فهذا التشكيل المتميز من المترادفات يمكن أن يُكوّن بنية حجاجية تساعد على التأثير والأقناع.

واستخدم أيضا في **المثال2** من خلال: ثقة = حسن الظنّ، بما أقول وما أعمل = بما يصدر عنّي، ليعزّز في نفس المتلقي أهمية العدل والحق والصدق، وفائدة هذه الصفاة في الحياة الاجتماعية، وفي توطيد العلاقات بين الناس.

واستعمل تكرار المضمون بهذه الصورة أيضا في **المثال3** من خلال: يبيعون أنفسهم = ويضيّعون أعمارهم، ليزيد في الشرح والتوضيح؛ حيث يفنّد النظرة الخاطئة للمال في هذا العصر، وهو بذلك يعزّز في نفس المتلقي أخلاق التعامل مع المال كوسيلة للسعادة لا أكثر.

3 - تكرار مفردتين في ثنائية: ومن ذلك نجد:

المثال1: " فالتغيرات بين الناس مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة، تغيرات سطحية وأمور عرضية ". 07/01

المثال2: فلو حسبتَ بالدقة ما كسبتُ وما خسرتُ، وما كسبَ هؤلاء وما خسروا لوجدتني أسعد حالا وأوفر حضا"09/01.

استعمل الكاتب في خطابه تقنية تكرار المضمون بأشكال مختلفة ومتنوعة، ومن بينها تكرير المضمون على مستوى ثنائية لفظية كما نلحظ ذلك في المثالين السابقين؛ واستخدم التكرار في **المثال1**: تغيرات سطحية = وأمور عرضية، كرسالة تدعو إلى التمسّك بالماضي والاستفادة من تجارب الأولين رغم التغيرات الحاصلة بين الناس بتغير الزمان والمكان.

واستخدم في **المثال2** التكرار على مستوى مفردتين في ثنائية من خلال: أسعد حالا = وأوفر حضا، ليزيّن في نفس المتلقي الوسطية في اتباع صفات العدل والحق والصدق بذكر مكاسبها في الحياة.

المثال3: والحياة السعيدة كما دلّتني التجربة حياة ترتكز على الاعتقاد بإله يُركن إليه ويعتمد عليه، وتُستمد منه المعونة ويُطلب إليه التوفيق في الحياة، ويملأ القلب رحمة وعطفا وحبا لخير الإنسانية"11/01.

استند صاحب الخطاب في المثال السابق بالثنائيات اللفظية ليقنع المتلقي بأهمية الاعتماد على الله وحده، فهو القادر على تغيير الأحوال إلى الأفضل مهما

استعصى أمرها، وقد أدرج هذه التقنية من خلال: يُركن إليه = ويعتمد عليه، وتُستمد منه المعونة = ويُطلب إليه التوفيق، فهذه إشارة واضحة من صاحب الخطاب يدعو فيها المتلقي إلى التسّمك بالدّين الإسلامي خاصة أنه في بلد أجنبي.

4- تكرير المضمون على مستوى الجمل والعبارات:

ويكون باستخدام التعبير المماثل أو الجمل المترادفة وذلك: ((حين تملك جملتان نفس المعنى في اللغة الواحدة)) [19]، وهو ما يزيد الدلالة ثراءً واسعا، ويكون الخطاب أكثر إيحاء؛ لذلك عمد أحمد أمين إلى استخدام هذه الآلية لتقريب الأفكار لذهن المتلقي، والعمل على ترغيبه لتقبلها والعمل بها، ونجد هذه الآلية في مقالته من خلال:

المثال1: "ويقولون ما يعجب الناس لا ما يعتقدون أنه الصّدق، ويرتكبون الظّلم طلبا للجاه أو العلو في المنصب"08/01.

يركّز الكاتب على هذه التقنية لزيادة التوضيح والتأكيد؛ ففي هذا المثال يستخدم تكرار الجمل للشرح وتسهيل الاستيعاب للمتلقي: ويقولون ما يعجب الناس لا ما يعتقدون أنه الصّدق = ويرتكبون الظّلم، فالجملة الأولى يصرح من خلالها بأن الكثير من الناس يلجؤون للكذب لإرضاء غيرهم؛ وهذه الجملة تتضمن الظلم باعتبار أنّ الكذب ظلم في حق النفس والغير، ثم يصرح في الجملة الثانية بقوله: ويرتكبون الظلم؛ للتأكيد والشرح.

المثال2: "بل عيبهم أنهم التزموا هذه الصفات في سماجة، فقالوا الحق في غير أدب والتزموا الصدق في غير لباقة"09/01.

وفي **المثال2** استخدم صاحب الخطاب تقنية تكرار الجمل من خلال: التزموا هذه الصفات في سماجة = فقالوا الحق في غير أدب والتزموا الصدق في غير لباقة، فكرّر مضمون الجملة الأولى للشرح، وللتّأكيد على أن هذه الصفات (الصدق الحق العدل) إن لم تُوظَّف باعتدال ووسطية تعيب على صاحبها وتفقد قيمتها الدينية.

المثال3: "ومن أهم تجاربي أيضا أني رأيت كثيرا من الناس يُخطئون، فيظنون أن المال هو كل شيء في الحياة. "09/01.

وفي هذا المثال نلاحظ أنّ الكاتب قد استعمل هذه الآلية لتفنيد أمر معيّن؛ وهو اعتبار المال كلّ شيء في الحياة، فعمد إلى التكرار لتأكيد تفنيده لهذا الاعتقاد؛ حيث استخدم: كثيرا من الناس يُخطئون = فيظنون أن المال هو كل شيء في الحياة، والعبارة الأولى إعطاء الفكرة في صورة أمر معتاد ومقبول لدى كل الناس؛ وهو إمكانية الخطأ، وكرر هذا المضمون مع التخصيص في العبارة الثانية وهو اعتبار المال هو الحياة، ويكمن دور هذا الترتيب للعبارات في استدراج المتلقي ليقتنع بأمر يريده المتكلم.

المثال4: "هذه يا بني بعض تجاربي... أذكر لي رأيك فيها وموقعها عندك ومبلغ استعدادك لقبولها"11/01.

وفي هذا المثال أيضا عمد صاحب الخطاب إلى التكرار من خلال إعادة العبارات ذات المضمون الواحد، فاستعمل: رأيك فيها = وموقعها عندك = ومبلغ استعدادك لقبولها، وهذه العبارات تحمل مفهوما واحدا وهو الحكم بالقبول من عدمه بالنسبة للتجارب التي يكتبها الكاتب للمتلقي؛ وهي محاولة عن طريق التكرار لتدعيم قبولها في نفس المتلقي.

لقد استطاع الكاتب في هذا المقال الارشادي أن يعرض أفكاره وتجاربه بشكل واضح وبسيط، وبأسلوب مقنع ومؤثر، ويبدو - من خلال هذه الدراسة - أنّ أحمد أمين اعتمد بشكل كبير على تكرار الألفاظ والمعاني والعبارات؛ وذلك لتحقيق الجانب الجمالي والتواصلي والإنجازي لخطابه.

واستخدم التكرار من حيث الشكل بسبة 38% من مجموع أنواع التكرار في هذا المقال؛ وهي نسبة معتبرة تمكّن من خلالها صاحب النص من ترسيخ أفكاره ومقاصده في نفس المتلقي، واستعمل التكرار من حيث المضمون بنسبة أكبر من سابقه بـ 61%؛ وهذا راجع لفعالية هذه الآلية (تكرار المضمون) من حيث التواصل والحجاج؛ فهي تشكل أحد الاستراتيجيات الفعّالة التي من شأنها أن تجعل من الكلام أكثر إنجازا وتأثيرا في التواصل.

خاتمة: من خلال الدراسة السابقة يمكن التوصّل لبعض النتائج أهمها:

أنّ التكرار من الآليات التي تُستخدم في الخطاب بأغراض تواصلية شتى أهمها النصح والإرشاد؛ ومن خلال دراستنا لمقال أحمد أمين تبيّن لنا أن هذه الآلية قد أدّت الدور الفعَّال في عملية التبليغ والتواصل؛ حيث ساعدت على إرسال الأفكار والمقاصد، بتفنيدها أو تعزيزها في نفس المتلقي.

تكمن القوة الحجاجية للتكرار من خلال إعادة المعنى أو اللفظ في الكلام؛ وهو ما يضفي التجديد والإحياء للأفكار والمعاني، مما يجعلها ترتقي إلى درجة الحجّة فتحقّق التعزيز والقبول في نفس المتلقي.

يشكّل تكرار المعاني في الخطاب المتضمّن النصح والإرشاد رافدا من روافد الحجاج والإقناع؛ لأن هذا النوع من الخطابات يحتاج إلى إدراج الأفكار بصور متعدّدة ومختلفة، حتى تعطي المتلقي إمكانية أكبر في استساغتها وتقبّلها؛ لذلك عمد أحمد أمين في هذا المقال إلى استخدام تقنية تكرار المضمون لأنّها تزيد الأفكار حضورا وتأثير في نفس المرسل إليه.

عالج أحمد أمين في مقاله مجموعة من القضايا المهمّة في حياة الإنسان (العدل، الصدق، الحق، الدّين...) وهذه الرسالة تعتبر من الوصايا المهمّة التي تحمل قيما ومبادئ ثابتة أرساها الدين الإسلامي، وليست هذه الرسالة موجّهه لابن الكاتب فحسب، بل موجّهة لكل الشباب العربي الذي يعيش في هذا الزمن المليء بالمتغيرات، لذلك كان من الضروري أن يطغى التكرار على هذا المقال؛ لأن هذه النصائح موجّهة للشباب الذي يحتاج إلى ترداد الأفكار وإحيائها حتى تألفها **النفس فتقبّلها وتقتنع بها.**

مراجع البحث وإحالاته:

---

1 ابن فارس, (1979) , معجم مقاييس اللغة, تح: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, دمشق, ط1,ج2, ص30.

2 ابن منظور, (1993) , لسان العرب, دار صادر, بيروت, ط3, ج 2, ص 228.

3 الزبيدي, (1969) , تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت, الكويت, دط, ج 5, ص460.

4 طه عبد الرحمن, (1998) , اللسان والميزان أو التكوثر العقلي, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط1, ص 226.

5 أبو بكر العزاوي (2017)، الحجاج ومناهج تحليل الخطاب, مجلة علوم اللغة العربية آدابها, العدد 12, الجزائر: جامعة حمه لخضر, الوادي, ص8.

6 جمعان بن عبد الكريم الغامدي (2013) , الحجاج في الخُطبة النبويَّة, مجلة علوم اللغات وآدابها, العدد 10, السعودية: جامعة أم القرى, ص 286.

7 إبراهيم أنيس وآخرون, المعجم الوسيط, دار الدعوة, ج2, ص 782.

8 الزَّبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس, دار الهداية, ج14, ص27.

9 ابن الأثير, المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, تح: أحمد الحوفي, بدوي طبانة, دار نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة, ج3, ص3.

10 أحمد مطلوب, (1980) , أساليب بلاغية (الفصاحة, البلاغة, المعاني) , وكالة المطبوعات, الكويت, ط1, ص 234.

11 يُنظر: ابن الأثير, المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, ج3, ص 3.

12 محمد أحمد قاسم, محيي الدين ديب, (2003) علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) , المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس, لبنان, ط1, ص 363.

13 يُنظر: أحمد مطلوب, أساليب بلاغية (الفصاحة, البلاغة, المعاني) , ص 235.

14 محمد العبد, (2002) , النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع, مجلة فصول, العدد 60, مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب, ص63.

15 عبد الله صولة, الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف الخطابة الجديدة لبيرلمان, ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم, إشارف: حمادي صمود, كلية الآداب, جامعة منوبة, تونس, ص 318.

16 يُنظر: محمد عطا الله, (2013) , الإقناع في الخطاب الحجاجي (مقاربة لوسائل الإقناع في عيون البصائر) , الذهب الأسود, حاسي مسعود ورقلة - الجزائر, ط1, ص53.

17 يُنظر: محمود عكاشة, (2010) , الربط في اللفظ والمعنى تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي, الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي, القاهرة – مصر, ط1, ص 331.

18 أحمد الشايب, (2003) , الأسلوب, مكتبة النهضة المصرية, مصر, ط12, ص 181.

19 أحمد مختار عمر, (1998) , علم الدلالة, عالم الكتب, القاهر, ط5, ص 222.